

شرح رياض الصالحين ٢١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات تقدم معنا آآ حديث توبة كعب ابن مالك رضي الله عنه - 00:00:02

وهو حديث عظيم جليل آآ في المجلس الماضي قرأناه قراءة واليوم نقف مع بعض الفوائد وال عبر في هذا الحديث. فمن هذه الفوائد والدروس ان المسلم يجوز له ان يحدث عن تقصيره وذنبه الذي تاب منه. ويكون هذا من باب - 00:00:23 الاعتبار والموعظة ولا يعد ذلك من المجاهرة بالمعصية. فهذا الحديث حدث به كعب بن مالك وذكر انه تخلف عن غزوة تبوك وسبب تخلفه وهذا من باب الاعتبار ثم ذكر ان الله تعالى تاب عليه كما في قصته فمثل هذا - 00:00:53

آآ امر مطلوب ومستحسن. لأن فيه عبرة آآ الناس وهكذا آآ تجد هذا عند كثير من التائبين بل الف ابن قدامة رحمه الله تعالى كتابا في التوابين يذكرون قصصهم كيف - 00:01:23

كانوا قبل التوبة وكيف كانوا بعد التوبة. فهذا يعني امر اه مطلوب ومستحسن. كذلك من فوائد الحذر من زينة الدنيا. فهي رأس كل بلية. فتأملوا في قول كعب وغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الشمار والظلال. فانا اليها اصرع يعني اميل - 00:01:43

لا شك ان هذا كان من اسباب اه تخلفه انه كان في الظلال والشمار يعني حصل له شيء من التعلق بهذا. فالمسلم عليه ان يحذر من التعلق بالدنيا وكم انصرف المسلم عن كثير من الطاعات بسبب انشغاله بالدنيا وشهواتها. نعم المسلم - 00:02:15 لا يضيع حياته الدنيا ولا تنسى نصيبك من الدنيا. لكن المشكلة اليوم ان الناس استغرقوا في كماليات الدنيا آآ قدموها على آآ على الدين وعلى العلم النافع وعلى العبادة على الصلاة. وهذا يعني في الحقيقة من يعني من علامات الخذلان. فالله تعالى يعطي - 00:02:45

يا من يحب من لا يحب ولكن لا يعطي الايمان والدين الا من يحب. كذلك من الفوائد عدم الركون الى النفس هنا يقول كعب واقول في نفسي انا قادر على ذلك اذا اردت. ولو - 00:03:15

قال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله. او قال ربى لا تكلني الى نفسي طرفة عين. ربما وفق فالانسان عليه ان لا يركن الى نفسه وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء الذي نقوله في كل صباح ومساء يا حي يا - 00:03:35 يا قيوم برحمتك استغث اصلاح لي شأنى كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين. فالافتقار الى الله تبرأ من الحول والقوه والاعتراف بان الفضل كله لله هذا من اعظم اسباب التوفيق. كذلك من الفوائد - 00:03:55

في هذه القصة الحذر من التسويف. وان يكون العبد حازما في طاعة الله جل وعلا فاعظم سبب جعل كعب ابن مالك يتخلف عن غزوة تبوك هو التسويف تم في قوله يقول آآ قال فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت اغدو لكي اتجهز معه - 00:04:15

سارجع ولم اقض شيئا. واقول في نفسي انا قادر على ذلك اذا اردت فلم ينزل يعتمد بي حتى استمر الناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه. ولم اقض من جهازي شيئا ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا فلم ينزل - 00:04:45 يعتمد بي حتى اسرع وتفارق الغزو. فهممت ان ارتحل فادركتهم فيا ليتنى فعلت. ثم لم يقدر ذلك لي يعني هو في كل يوم يعني يهمه بان يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم لكن آآ يعني يؤجل تجهيزه - 00:05:05

نفسه الى اليوم الذي بعده وهكذا يسوف يوم حتى ذهبوا ورجعوا وهو ما لحق بهم. فالتسويف آآ يؤخر العبد عن الطاعات.

ولذلك قال بعض السلف احذروا سوف فانها اكبر جنود ابليس - 00:05:25

فالمسلم الحازم عليه ان يقبل على الله تعالى بصدق وان يسارع الى طاعة الله تعالى. الله تعالى قال وسارعوا الى مغفرة من ربكم

وجنة عرضها السماوات والارض. وقال الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم. وجنة عرضها كعرض السماء والارض - 00:05:45

وكما جاء في الحديث التؤدة في كل شيء خير الا في امر الاخيرة. تمهل في امور دنياك وتفكر لكن امور الاخيرة كن حازما فيها. كم من

شاب خطر في قلبه ان يتوب الى الله. لكن يأتيه الشيطان - 00:06:05

له طول الامل. يقول له لا زلت شابا تمتع بشبابك وسوف التوبة. يوما بعد يوم ويفجأه الموت آآ وهو على معصية الله تعالى. كم من

فتاة ارادت ان تتحجب وسوفت وسوفت - 00:06:25

حتى تمكنت هذه العادة القبيحة في نفسها. ثم ما استطاعت ان تتحجب بعد ذلك. كم من آآ مسلم خطر في قلبه ان يحفظ القرآن

الكريم. وان يبدأ لكن يسوف يقول لما - 00:06:45

انتهي من اشغالك ولما ولما وهكذا الى ان يكبر في العمر ويفوته هذا الخير العظيم تخيل لو انك في كل يوم حفظت ثلاثة ايات خمسة

ايات وكررتها وكان عندك ورد من المراجعة تقرأ تقرأ في اليوم جزء - 00:07:05

او جزئين من القرآن الكريم مراجعة. وهكذا تمشي خلال عشرة سنوات. والله ستأتي عليك سنة تختم فيها القرآن الكريم كله حفظا

ومراجعة وهذا ما يأخذ من يومك يعني اكثر من ثلاث ساعات او ساعتين. فهكذا التسويف يؤخر العبد عن الطاعات - 00:07:25

فإذا على العبد ان يحذر من التسويف في طاعة الله تعالى. كذلك من الفوائد اهتمام الامام برعيته وكذلك اهتمام المسؤول باتباعه

ومن هم معه. فالنبي صلى الله عليه وسلم لما وصل تبوك وجلس في القوم قال ما فعل كعب بن - 00:07:45

مالك تأمل يسأل عن كعب يسأل عن واحد من الصحابة وكم عدد الصحابة في المدينة بالالاف لأن هذه الغزوة هي اخر غزوة بعد ان

كثير المسلمين. مع ذلك تأمل كيف يتفقد اصحابه - 00:08:15

افتقد كعب فسأل عنه وهكذا يعني ينبغي على المسلم ان يسأل عن أخيه المسلم اذا افتقده في الصلاة في المسجد يسأل اين فلان ما

حصل لفلان. فهذا من الاخلاق الطيبة ومن التراحم بين المسلمين. هنا ايضا نستفيد فائدة انه لما قال رجل - 00:08:35

يعني من قوم كعب ومنبني سلمة قال يا رسول الله حبس حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه بنس

ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا. فنستفيد من هذا ان المسلم ينبغي - 00:08:55

ان يدافع عن عرض أخيه المسلم. اذا كنت في مجلس وتكلم الناس في فلان في آآ احد اصحابك عليك ان تدفع عن عرض أخيك. وقد

جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذب عن عرض أخيه آآ ذب الله - 00:09:15

قال عن وجه النار يوم القيمة او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كما فعل هنا معاذ بن جبل رضي الله عنه. وكذلك اه من الفوائد

ان المسافر اذا قدم الى بلدك يستحب له ان يبدأ بالمسجد فيصل ركعتين - 00:09:35

قبل ان يدخل بيته قال كعب وكان يعني النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس

وما اجمل هذه السنة يعني هذه السنة تجعل مسلم يعلق قلبه بالله ويقدم - 00:09:55

محبة الله على محبة كل شيء. حتى على محبة الاهل. يعني وانت راجع الى بلدك الى اهلك الى زوجتك الى اولادك في قلبك شوق

عظيم اه للاولاد واهلك لكن تأمل الشوق الاعظم والمحبة الاعظم تكون لله تدخل المسجد تصلي ركعتين تناجي - 00:10:15

فيما ربك جل وعلا فيعني هذه الركعتان او هاتان الركعتان له ما وقع عظيم في قلب المسلم آآ ثم ايضا آآ من الفوائد هنا آآ ان من

احد امرا من فجور او بدعة فيجوز هجره اذا كان الهجر فيه مصلحة - 00:10:35

يقول فلما سلمت يعني على النبي صلى الله عليه وسلم تبسم المغضب. وما رد عليه السلام. تأمل فهذا جائز. فمثلا اذا آآ كان

واحد من اصحابك آآ يقع في - 00:11:05

بعض المنكرات والكبائر فقلت له يا فلان انا ما اسلم عليك ولا اكلمك حتى تترك هذا المنكر. وان كنت تعلم ان هذا سيؤثر في قلبه

وبينك وبينه صحبة اه طويلة فربما يؤثر هذا الكلام في قلبه ويجعله يترك هذا الحرام فهذا يستحب - 00:11:25

حتى لو طال الهجر اكثرا من ثلاثة ايام. كما هجر النبي صلى الله عليه وسلم آآ كعب ابن مالك وصاحبيه خمسين ليلة وكذلك الصحابة رضي الله عنهم هجروه هجروه هؤلاء الثلاثة. فهذا الهجر يعني جائز والهجر يجوز اذا كان فيه مصلحة - 00:11:45

اه الهجر هذا للتأديب وليس للتعذيب. اما الهجر اذا لم يكن فيه مصلحة مثلا قلت لفلان انا يعني لن اكلمك ما دمت تصر على هذه المعصية. فقال الحمد لله انا استرحت منك ولا اريد كلامك ولا نصيحتك. فمثل هذا يعني لا فائدة من هجره - 00:12:05

اذا كان ايضا لا يؤثر عليك وعلى ايمانك فتستخدم اسلوبا اخر من اساليب دعوته فالهجر من اساليب الدعوة اذا كان فيه فائدة وخير 00:12:25

يؤثر عليك مثلا وتقول انا اذا كنت معه وماشيته يؤثر في ديني فتهجره من باب السلامة لدینك فتنتظر الاصلاح وتفعله في موضوع الهجر. ثم كذلك آآ يعني من الفوائد هنا ان القدوة - 00:12:45

صالحة من اعظم اسباب الثبات. القدوة الصالحة والرفقة الطيبة من اعظم اسباب الثبات. كعب بن مالك لما صدق مع النبي صلى الله عليه وسلم عاته قومه منبني سلمة. قال فوالله ما زالوا يؤذنوني حتى اردت - 00:13:05

ان ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي. ثم قلت لهم هل لقي هذا معي من احد؟ قالوا نعم. لقيه معك رجل مرار ابن الربيع وهلال ابن امية قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فيهما اسوة - 00:13:25

قال فمضيت او فمضيت حين ذكروهما تأمل كيف يعنيهم ان يرجع يكذب نفسه لكن لما ذكروا الرجلين صالحين يعني تأسى بهما يعني ثبت على الصدق والحق. فهكذا يعني رفقة الصالحة والقدوة الحسنة هذى من اعظم اسباب الثبات. لذلك المسلم عليه ان يتخذ الرفقاء الصالحين - 00:13:45

يعني اذا رأهم في مجالس العلم يثبت وآآ يعني ينظر الى فلان كيف همته في العلم يسأل اخر يكتب وآآ يحرص على الحضور يشعر يعني بهذه الرفقة الطيبة فيثبت على الخير والدين. آآ كذلك - 00:14:15

من الفوائد هنا ايضا ان اعداء الاسلام يراقبون احوال المسلمين في بلادهم. ويترصدون بهم الشر ويريدون ان ارجع هذا المسلم عن دينه. كعب بن مالك في المدينة وهذه قضية بين المسلمين. هجر فيها - 00:14:35

النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الثلاثة تأمل كيف وصل الخبر الى ملك غسان من الروم وارسل اليه رسالة يطلب منه ان يلحق به. يعني يرتد ويترك دينه ويغريه بالدنيا. يقول اه - 00:15:05

فجاءني رجل دفع الي كتابا من ملك غسان. قال اذا فيه اما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك لم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة. فالحق بنا نواسك. فقلت حين قرأتها وهذى ايضا من البلاء - 00:15:25

انظر كيف اعداء الاسلام يريدون الكيد بال المسلمين. ويريدون ان يرجع هذا المسلم عن دينه. ولذلك الان الغزو الذي نعيشه في هذا الزمان غزو فكري. يعني لا تظن ان الاعتداء على بلاد المسلمين مما يكون بالقوة والاسلحة - 00:15:45

بل هناك جيوش اخطر على المسلمين من الجيوش التي تقتل وتخرب هذى الجيوش هي جيوش دعاة الباطل. كم وقع من شباب المسلمين في الالحاد؟ تركوا دينهم هذا موجود الان في بلاد المسلمين. وللاسف هذا بسبب نشر هذه الشبهات شبهات الملحدين. في - 00:16:05

الشبكات العنكبوتية وال المسلم يعرض نفسه ربما يقرأ شيء من كلامهم فتستحكم الشبهة في قلبه والعياذ بالله ويترك دينه وكم وقع الشباب في اه الفواحش والزنا الشهوات بسبب هذه الاغراءات كم يعني وقع الشباب والفتيات في مثل هذا؟ وهكذا يعني هذه الملاهي - 00:16:35

يعني الشهوات التي تزين للناس فهذا كله من الكبد بال المسلمين. الان يعني هذه الحملات في تحرير المرأة في افكار التنوير وان يعني ليس المقصود والتمسك تعاليم الشريعة وانما دين اى يكون في القلب هو دين الحب هو دين السماحة ودين السلام. ويكفي ان تكون يعني بقلبك مسلما. حتى لو ما - 00:17:05

صليت حتى لو ما تحجبت المرأة المهم كلنا اخوة في الانسانية وكلنا يعني نحب الله ونعبد الله باي طريقة. يعني هذا والعياذ بالله هذا الفكر الليبرالي والعلماني هذا يضاد للإسلام هذا ليس من الإسلام في شيء. وهذا الان يعني بيت اعداء الاسلام - 00:17:35 في بلاد المسلمين. فعلى المسلم ان ينتبه لمكايده يعني اعداء الاسلام. ويتمسك بالعقيدة الصحيحة عقيدة الاسلام وينشر هذا الدين. والله تعالى حافظ دينه وناصر دينه لا محالة. ثم ايضا آآآ نستفيد هنا - 00:17:55

جسم في رد الباطل. قال كعب فتيممت بها التنور فسجرتها. اخذ هذى الرسالة والقاها في التنور. مباشرة احرقها لو وضع عنده ممكن اذا رآها يوم بعد يوم كنت سوي له نفسه ويذهب. فهكذا المسلم يبتعد عن الشبهات. يبتعد عن الشهوات - 00:18:15 يغلق على نفس هذه الابواب. امن يقول اجرب ادخل هذا الموقع انظر ماذا يقول هؤلاء. او يفتح عينه على الحرام وينظر الى فلانة او يحاول ان يكلم فلانة تزل بقدمه يعني اه ينجرف مع الباطل. كذلك - 00:18:35

من الفوائد شؤم اثر المعصية. تأمل كعب رضي الله عنه يخبر عن حاله يقول فيبين انا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي - 00:18:55

الارض بما رحبت. هذا حال كعب. تأمل. وهو ماذا فعل؟ تخلف عن غزوة تبوك تخلف عن الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك تأمل ماذا اصابه. لما وقع في هذه المعصية - 00:19:15

ضاقت عليه نفسه وضاقت عليه الارض بما رحبت. يقول الحسن البصري رحمه الله تعالى يا الله ما اكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا افسدوا في الارض اصابهم ما سمع - 00:19:35

وضاقت عليهم الارض بما رحبت. فكيف بمن ي الواقع الفواحش والكبائر؟ نسأل الله السلامة والعافية ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكى. وانا اذكر مرة جاءني شخص يبكي بكاء كائنا مريضا يا فلان ما بالك ماذا حصل لك؟ حتى هدا ثم بدأ - 00:19:55 يقول لماذا انا ما اعيش سعيدا في حياتي؟ لماذا حالي كذا؟ لماذا الله خلقي وما يريد لي السعادة قلت طيب هون عليك انت ماذا فعلت؟ اخبرني كيف حياتك ماذا تفعل؟ فقلت له صارحنى ما المعاصي التي فعلتها - 00:20:25

بيني وبينك وببدأ يتكلم ما ترك معصية الا وقع فيها من الاستمرار على الزنا وغير ذلك قلت له طيب هذه النتيجة المعروفة بهذه المعاصي والمنكرات. الا بذكر الله تطمئن القلوب. والله لن يجد - 00:20:45

لسان طعم السعادة والحياة الطيبة الحقيقة الا في طاعة الله. من عمل صالح من ذكر او اثنى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزىئهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون. واذكر ايضا شاب اخر مرة جانبي المسجد بعد صلاة العشاء من قديم - 00:21:05 قال ياشيخ اريدك موضوع خاص قلت طيب لما انصرف الناس قال ياشيخ والله اتمنى ان تتنشق الارض وتبتلعني ما الذي حصل؟ قال ياشيخ انا الان وقعت في الزنا واغتسلت وجيئت صليت معكم العشاء. واعشر الان - 00:21:25

يعني ان جسمي يحترق اني اريد ان يتظاهر من هذا الذنب ما ادري ماذا افعل؟ اتمنى ان تبتلعني الارض. طبعا نصحت تستر على نفسك الى الله وكذا لكن اقول في نفسي اين لذة هذه الشهوة التي كان يبحث عنها ويجرح خلفها حتى وقع فيها لذة - 00:21:45 ومؤقتة ثم تنقلب الى حسرات والام. ثم كذلك من الفوائد آآآ اه المسارع في تبشير المسلمين بالخير. لما انزل الله تعالى توبة كعب تأمل اه يعني سمع كعب صوت صارخ - 00:22:05

من يعني من اعلى الجبل جبل سلع يقول يا كعب ابن مالك ابشر فخر ساجدا لله وهذا في سجود الشكر في يعني عند تجدد النعم. قال فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون - 00:22:25

رجل الى فرسا وسعي ساع من اسلم قبلي. واوفى على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس فيعني هذا من تمام حب الخير للمسلم. فاذا يعني اه سمعت ببشرارة لمسلم الى تبشيره. وكذلك يعني من الفوائد البذل عند عندما تبشر - 00:22:45 اذا بشرك انسان بخير فيستحب لك ان تبذل ما عندك. ولهذا اول ما بشره هذا الرجل آآآ قال كعب نزعت له ثوبه فكسوتهما اياه ببشراء. هذا من تمام شكري نعمة الله جل وعلا. كذلك من الفوائد - 00:23:15

ان يوم التوبة اليوم الذي تتوب فيه هذا اعظم يوم يمر عليك في حياتك. تأمل قال النبي صلى الله وسلم لکعب بن مالك ابشر بخير

00:23:35 - **يُوَمْ قَالَ أَيْشَرُ بِخَيْرِ يَوْمٍ مِّنْ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدْتَكَ أَمْكَ تَقُولُ طَيْبٌ**

بالبيوم اللي اسلم فيه لا هذا البيوم تكملة لهذا البيوم الذي اسلم فيه لأن العبرة بالخواتيم. فالبيوم الذي يتوب فيه المسلم الى الله تعالى
هذا خير يوم يمر عليه في حياته كلها. كذلك يعني من الفوائد - 00:23:55

باب الصدقة عند التوبة الانسان اذا تاب يكثر من اعمال الخير ومن ذلك الصدقة قال يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مال صدقة الى الله والى رسوله. فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك. فهذا يستحب ان يعني اذا تاب - 00:24:15

مسلم يتصدق كذلك من الفوائد ان الصدق نجاة. الصدق نجاة اه قال كعب يا رسول الله ان الله تعالى انما انجاني بالصدق. وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا - 00:24:35

ما بقيت حقاً يعني من صدق الله صدقه الله. ونجاه الله تعالى. تأمل كيف ان كعب بن مالك صدق مع الله وصدق مع رسول الله يعني كما قال ولقد اوتيت جدلاً كان بامكان ان يعتذر كما اعتذر المنافقون - 00:24:55

ما نطيل اه او قبل هذا ولذلك تأمل في الصدق كيف ختم الله تعالى قصة الثلاثة الذين - 15:25:00

في سورة التوبة بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. ثم من الفوائد في هذه القصة ان توبة العبد تسبقها توبة من الله على العبد قبل ان يتوب العبد. ثم تأتي - 00:25:35

بعدها توبة اخرى من الله تعالى على العبد. فتوبة العبد محفوفة بين توبتين من الله جل وعلا نجد هذا في الايات التي نزلت في هذه القصة قال الله تعالى وعلى الثالثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض - 00:25:55

تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا. اذا الله تعالى تاب عليهم قبل - 00:26:15

منه ورحمة. وهو الذي وفّقهم الى التوبة. فكان - 00:26:35

الله عليه توبة ثانية وهي توبة المغفرة والرحمة ان يغفر الله تعالى الذنوب والسيئات ويرفع - 00:26:55

ايضا يعني وانا اقرأ الآية خطرت في آآ ذهني هذه الفائدة - 00:27:15

من الله الا اليه. ثم تاب عليهم آليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم - 00:27:35

كمال التوحيد واللجوء الى الله. وظنوا يعني - 00:27:55

عم ابن عمه ابى قتادة. ويعنى يقول له - 00:28:15

عليه وسلم يعرض عنه اذا انقطع قلبه عن المخلوقين وعن الاسباب وتعلق قلبه بالله وحده جل وعلا فنزل الفرج - 35:28:00

والخير على العبد. نسأل الله تعالى أن يغفر لنا - 00:28:55

يغفر لنا ويرحمنا نسأل الله تعالى ان يعفو عنا ويتب علينا والحمد لله - 00:29:15

رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين - [00:29:35](#)